بسم الله الرحمن الرحيم

المقدّمة

الحمدُ لله الواحد الأحد، الفرد الصمد، الذي خلق الإنسان وأرشدهُ إلى عبادته، وأمرهُ بطاعته. قال الله تعالى:﴿ وَمَا خَلَقْتُ ٱلْجِنَّ وَٱلْإِنسَ إِلَّا لِيَعْبُدُونِ ﴾ الذاريات/٥٦. وأشهد أنّ لا إله إلا الله الخالق الرازق السميع العليم ، ربُّ العالمين ، وأشهد أنّ محمداً عبدالله ورسوله الصادق الأمين (ﷺ)، رضي الله تعالى عن آله وأصحابه أجمعين.

أمّا بعد..

فإنّ أنفس ما تبذل فيه الطاقات، وتستغرق فيه الأوقات، هو القرآن الكريم ، الذي جعلهُ اللهُ تعالى معجزة رسوله العظمى، فوفّى بحاجات البشر بأسلوب معجزٍ مبين، قال الله تعالى: ﴿ أَفَلَا يَتَدَبَّرُونَ ٱلْقُرْءَانَ ۚ وَلَوْ كَانَ مِنْ عِندِ غَيْرِ ٱللَّهِ لَوَجَدُوا۟ فِيهِ ٱخْتِلَـٰفًا كَثِيرًا ﴾ النساء/٨٢.

ولما كان القرآن الكريم قد نزل لهداية البشر وتوجيهه في عمارة دنياه وآخرته فإنّنا نجده قد أمرنا بأن نُصلح أعمالنا، وأن نجود في عباداتنا، قال الله تعالى ﴿ وَمَنْ أَحْسَنُ دِينًا مِّمَّنْ أَسْلَمَ وَجْهَهُۥ لِلَّهِ وَهُوَ مُحْسِنٌ ... ﴾ النساء/ ١٢٥.. وقد وجدتُ أنّ ((قضية الإصلاح)) هي واحدةٌ من الحقائق القرآنية التي يجب أن نتنبّه إليها في وقتنا الحاضر، فنحن المسلمين اليوم على جانبٍ كبيرٍ من التقصير في الأخذ بأسباب ووسائل إصلاح المجتمع، على الرغم من أنّنا أولى الناس بالاحتكام إلى مقاييس ومعايير الدين الاسلامي، واعتمادها شعاراً في كل الأعمال التي ينبغي أن

نقوم بها، فنحن المسلمين مُطالبين بأن نُصلح أعمالنا وأن نجود فيها وأن نُحسّنها ، قال الله تعالى: ﴿ وَقُلِ ٱعۡمَلُواْ فَسَيَرَى ٱللَّهُ عَمَلَكُمۡ وَرَسُولُهُۥ وَٱلۡمُؤۡمِنُونَۖ وَسَتُرَدُّونَ إِلَىٰ عَٰلِمِ ٱلۡغَيۡبِ وَٱلشَّهَٰدَةِ فَيُنَبِّئُكُم بِمَا كُنتُمۡ تَعۡمَلُونَ ﴾ التوبة/ ١٠٥.

لكل ما سبق رأيت أنّ واجب الوقت يُحتّم على علماء المسلمين وباحثيهم أن يبرّزوا هذا الجانب، وأن يسدّوا هذه الثغرة التي أصبحت واضحةً جليةً في بُنيان الأمة الإسلامية، وأن يضيئوا هذه الشمعة التي أمست منطفئةً غير مضيئة بعد أن كانت في الأمس القريب هي الشارةُ الدالّةُ على حُسِن صنيع المسلمين ، لذلك فقد رأيت أنّه من الواجب عليّ أن أقدم على دراسة هذا الموضوع((وسائل اصلاح المجتمع في القرآن الكريم . قراءة جديدة)) ، محاولةًً منّي لتذكير المسلمين بوسائل تحقيق الإصلاح في ضوء القرآن الكريم، عسى أن يكون خير مُعينٍ لهذه الأمّة ليُخرجها من أزمتها وليبصّرها بكيفية السلوك القويم، والعمل الصالح في هذه الحياة.

لذلك تتبعت الآيات القرآنية الكريمة التي اعتقدت أن لها علاقة بموضوع وسائل تحقيق الإصلاح وقسّمتها على حسب الموضوعات التي درستها، ونسبتها الى سورها في متن البحث خشية الإطالة في الهوامش، وذلك لكثرة الاستشهاد بالآيات القرآنية الكريمة، كما أوردت الأقوال المأثورة وعزوتها إلى قائليها ومصادرها ما أمكن ذلك.

أمّا عن خُطّة البحث والدراسة فقد أملى عليّ منهج البحث العلمي أن أُقسّم البحث على أربعة مطالب مسبوقة بتمهيد ومنتهيةٍ بخاتمةٍ ضمنتها أهم النتائج التي تم التوصل إليها من خلال البحث والدراسة، ثم الخروج بمجموعةٍ من التوصيات، وبين يديها سطور هذه المُقدّمة.

تكلمت في التمهيد على معنى الوسائل وعلى معنى الإصلاح مع بيان أهميّته والحاجة إليه.

أمّا المطلب الأول: فقد خصصته للحديث عن ضرورة الابتعاد عن الفوضى والعشوائية واعتماد مبدأ التخطيط ، بينما جاء الكلام في المبحث الثاني: للحديث عن ضرورة عدم التفرد باتخاذ القرارات واعتماد مبدأ الشورى. وأمّا المبحث الثالث: فقد تكلمت فيه على أهميّة الشعور العالي بالمسؤولية وأثره في تحقيق عميلة الإصلاح. بينما جاء الكلام في المبحث الرابع والأخير: للحديث عن الفرقة والتخاصم وأثرهما الكبير في وجود الفساد وعدم التمكن من القيام بعملية الإصلاح وتحقيقها مع وجوب وضرورة التعاون على البر والتقوى من أجل تحقيق الإصلاح المنشود ، ثم الخاتمة التي ضمنتها أهم النتائج التي تم التوصل إليها من خلال البحث والدراسة مع أهم التوصيات التي جاءت بها هذه الدراسة .

وآخر دعوانا أن الحمد لله ربِّ العالمين.

الباحث

تمهيد:

قبل أن أتكلّم على الوسائل التي تمكّنُ المسلم من الوصول الى تحقيق الإصلاح، ، أرى ضرورة أن أُبينَ معنى الوسائل ومعنى الإصلاح وأهميّته .

١ـ معنى الوسائل.

الوسائل جمع وسيلة، والوسيلة ما يتقرب به إلى الشيء ، والوسيلة القربى(١)، قال الله تعالى: ﴿ يَـٰٓأَيُّهَا ٱلَّذِينَ ءَامَنُوا۟ ٱتَّقُوا۟ ٱللَّهَ وَٱبْتَغُوٓا۟ إِلَيْهِ ٱلْوَسِيلَةَ وَجَـٰهِدُوا۟ فِى سَبِيلِهِۦ لَعَلَّكُمْ تُفْلِحُونَ ﴾المائدة/٣٥، و الوسيلة ما يتوصل به إلى تحصيل المطلوب وتحقيق المقصود(٢).

ووسائل تحقيق الإصلاح: هي كل ما يخدم عملية الإصلاح، ويُساعد على تحقيقها ويوصل اليها، وهي الطرق التي توصل المسلم وتمكّنه من تحقيق عملية الإصلاح، والقضاء على كل أشكال الفساد والوانه، ولكل الأعمال التي ينبغي أن يقوم بها الإنسان.

والإسلام يؤكد على ضرورة الأخذ بالوسائل، ومباشرة الأسباب في كل الأمور والأحوال، ولا بدَّ أن تدرك الأمةُ الإسلاميةُ أنّ اتخاذ الوسائل واعتمادها لتحقيق الجودة والإتقان أمرٌ حتمي لا مفرَّ منه .

وحديث القرآن الكريم عن وسائل تحقيق الإصلاح ليس حديثاً مُرسلاً، أو كلاماً مطلقاً مبهماً، بل إنّ القرآن الكريم حرص على توجيه الأمة الإسلامية إلى ضرورة

---

(١) ينظر: لسان العرب، لابن منظور،ت(٧١١)هـ ، دار الحديث، القاهرة ، (د. ط) ٢٠٠٣م : ٧٢٤/١١، مادة (وسل).

(٢) ينظر: تفسير القرآن العظيم، لأبي الفداء إسماعيل بن عمرو بن كثير الدمشقي، ت(٧٧٤) هـ، تحقيق سامي محمد طعمة، دار طيبة، (ط٢)، ١٤٢٠هـ. ١٩٩٩م: ١٠٣/٣.

الأخذ بكل وسيلةٍ من وسائل تحقيق الإصلاح حتى يتحقق الهدف المنشود، وهذا جانبٌ بارزٌ من جوانب عظمة المنهج القرآني، فالقرآن الكريم يوضّح الغاية ويقدّم الوسيلة، يُشخّص الداء ويُرشد إلى الدواء. يُحذّر من الفوضى والإهمال والتكاسل والفساد، ويُدلل على أسباب الوقاية من ذلك، ويحثُ على ضرورة اعتماده ويقدّم الوسائل الموصلة إلى تحقيق ذلك.

ووسائل تحقيق الإصلاح في القرآن الكريم واضحةً لا غموض فيها ، وميسورة لا مشقّةَ في الوصول إليها. بل هي في متناول كل يدٍ ، وهي كثيرةٌ، ولكن من خلال استقرائي للنصوص القرآنية وجدت أنَّ في جملتها ترجع إلى أربعة وسائل أساسية ، وهي:.

أ. الابتعاد عن الفوضى والعشوائية واعتماد مبدأ التخطيط.

ب . عدم التفرد باتخاذ القرارات واعتماد مبدأ الشورى.

ج . الشعور العالي بالمسؤولية .

د . نبذ الفرقة والتخاصم والتعاون على البر والتقوى .

ولذلك سأتناول كلَّ وسيلةٍ من هذه الوسائل في مطلبٍ مستقلٍ من أجل دراستها دراسةً مستفيضةً، مع بيان أهميّتها وأثرها في تحقيق الإصلاح.

٢. معنى الإصلاح وبيان أهميّته.

الصلاح والإصلاح والمصلحة والتصالح أو المصالحة مشتقةٌ من جذر لغويٍ واحدٍ : (صَلَحَ) وجميعها تعني إزالة الفساد والقضاء عليه ، والعودة إلى ضده وهو الصلاح ، وجميعها تختص في أكثر الاستعمال بالأفعال . فالإصلاح نقيض الافساد

، والمصلحةُ ضد المفسدة ، والتصالحُ هو إصلاح ذات البين ، ومن ثم فإنّ جميع هذه الألفاظ تعطي دلالةً واحدةً ، وهي إزالة الفساد والقضاء عليه[١].

والإصلاح عندما يُطلق في الاصطلاح الشرعي فإنّما يُراد به:(التغيير إلى استقامة الحال على ما تبدو عليه الحِكمةُ)[٢].

(وقيل الإصلاح هو إزالة الخطأ)[٣].

أهميّة الإصلاح.

للإصلاح أهميّةٌ كبيرةٌ في إزالة الفساد والقضاء عليه ، من أجل تحقيق أعلى مستويات الصلاح والاستقامة للفرد والمجتمع على حدٍ سواء، ولمختلف نواحي الحياة وجميع مجالاتها، وقد وردت لفظة (صَلُحَ) وما اشتق منها في القرآن الكريم (١٨٠) مرةً[٤]، لتُعبّرَ عن جميع معانيها اللغوية السابقة وما تدل عليه ، وقد جاءت في معظم مواضعها مرتبطةً بالعمل ، لتُشير إلى ضرورة إصلاح العمل وإتقانه، لأنّه أساس مادة النجاح في مضمار الحياة الدنيا والدار الآخرة، فالإصلاح هو أساس

(١) ينظر: العين ،لأبي عبد الرحمن الخليل بن احمد الفراهيدي، ت(١٧٥)هـ ، دار إحياء التراث العربي، بيروت . لبنان، (ط٢)، ١٤٢٦هـ . ٢٠٠٥م :٣٩٨/١، ومقاييس اللغة، تأليف أبي الحسين أحمد بن فارس بن زكريا الرازي ت(٣٩٥)هـ ، وضع حواشيه إبراهيم شمس الدين، دار الكتب العلمية، بيروت . لبنان، (ط٢)، ١٤٢٩هـ . ٢٠٠٨م: ٣٠٧/٣، ولسان العرب :٢/ ٥١٦، مادة (صلح) .

(٢) الموسوعة الفقهية :٦٢/٥.

(٣) معجم لغة الفقهاء ، وضعه: د. محمد رواسي قلعة جي ود. حامد صادق قتيبي، طبعة دار البشائر، بيروت، (ط١) ، ١٤٠٥ هـ . ١٩٨٥ م: ٧١.

(٤) ينظر: المعجم المفهرس للقرآن الكريم، محمد فؤاد عبدالباقي ، دار الحديث ، القاهرة ، (د .ط)،١٤٢٢هـ . ٢٠٠١م:٥٠٤. ٥٠٧.

تحقيق السعادة للبشرية، وهو أساس الشرائع كلها بعد توحيد الله سبحانه وتعالى، وتنزيهه عن الشرك .

والإصلاح يشمل كل مجالات الحياة، وكل أشكال وروابط العمل، عمل الإنسان في نفسه وأهله، وعمل الإنسان في مؤسسته ومجتمعه والمحيطين به والبشرية بأجمعها، حتى يكون المجتمع على اتساعه فاعلاً عاملاً مُنتجاً، ويتكامل الجميع لتحقيق مقام العبودية لله تعالى والاستخلاف في أرضه، وفي ذلك يقول الخالق سبحانه وتعالى حكايةً عن قول شعيب (عليه السلام) لقوم مدين :﴿ ...إِنۡ أُرِيدُ إِلَّا ٱلۡإِصۡلَٰحَ مَا ٱسۡتَطَعۡتُۚ ... ﴾ هود/ ٨٨، أي الإصلاح العام للحياة والمجتمع الذي يعود صلاحهُ بالخير على كل فرد فيه وعلى كل جماعة[١].

المطلب الأول

الابتعاد عن الفوضى والعشوائية واعتماد مبدأ التخطيط

إنّ الإصلاح لن يتحقق بالشعارات ولا بالأماني أو النداءات، وإنّما يتحقق في ظل الابتعاد عن الفوضى والعشوائية واعتماد مبدأ التخطيط قبل أداء الأعمال، ولذلك

---

(١) ينظر: في ظلال القرآن، سيد قطب، طبعة دار الشروق، القاهرة، (ط٣٤)، ١٤٢٥ هـ ، ٢٠٠٤م: ١٩٢١/٤.

يعرّف التخطيط بأنّه:(هو التفكير العميق المتّزن والدراسة المستفيضة، والعملية المنظّمة، لاختيار أحسن الحلول والوسائل للوصول إلى أهدافٍ معينة)(١).

والتخطيط له أهميّةٌ كبيرةٌ في عملية الاصلاح، فالتخطيط أمرٌ ضروريٌ لكل شؤون الحياة، وذلك لأنّ الإسلام دين العلم والحركة الهادفة المحسوبة التي ترفض الارتجال والعشوائية في إدارة الأمور، أو ترك الأمور تجري على أعنّتها بغير حدود تحدّها، أو ضوابط تحكمها، وهو كذلك دين المستقبل، فالنظرةُ المستقبليةُ شيءٌ أساس في أصل الدين، كما أنّ الدين الإسلامي هو دين الأخذ بالأسباب والتخطيط والتدبير المُتقن. واحتفاءً بالتخطيط ودوره في حماية البلاد والعباد، فقد ذكر لنا القرآن الكريم كيف أقام الله تعالى هذا الكون الواسع، بناءً على الدقّة والنظام والتناسق بين الأجرام الهائلة في حركتها الدائبة، فكلٌ في مداره وفلكه ، بلا مسابقةٍ ولا تزاحمٍ، ولا بديل عن التخطيط إلا الفوضى والارتجال، قال الله تعالى:﴿ لَا ٱلشَّمۡسُ يَنۢبَغِي لَهَآ أَن تُدۡرِكَ ٱلۡقَمَرَ وَلَا ٱلَّيۡلُ سَابِقُ ٱلنَّهَارِۚ وَكُلّٞ فِي فَلَكٖ يَسۡبَحُونَ ﴾(٢) يس/٤٠ .(فليس من المعقول أن يخضع الكون كلّه إلى قوانين تتحكم في سيره من الذرة إلى المجرة..ثم يفلت المجتمع الإنساني من نظام الوجود، فيتّسم بالفوضى ...ولا يخضع لضوابط تضبط حركته، ولا لتخطيط يُعدّلُ اعوجاجاً يحدث فيه)(٣).

(وهذا يُعطينا مؤشراً لإقامة حياتنا في إطار التخطيط، لأنّ الإنسان جزءٌ من حركة الكون، وهو مطالبٌ بعمارة الأرض ونشر العدل، ولابدّ لذلك من تخطيطٍ ، إذ

---

(١)الدعاة والتخطيط، محمد عبدالله الخطيب، دار الطباعة والنشر الإسلامية، القاهرة، (د. ط)، ١٩٨٩م: ٢٢.

(٢) ينظر: المصدر نفسه: ٤١.

(٣) الإسلام والتنمية الاجتماعية، للدكتور محسن عبد الحميد، دار المنار، السعودية، (د. ط) ، ١٩٨٩ م: ٩.

هو أساس العمل الناجح)[١] . وتظهر أهميّة التخطيط بما قصّ علينا القرآن الكريم من تخطيط يوسف (عليه السلام) لإخراج مصر من مخاطر السنين السبع العجاف التي مرّت في أيّام العزيز، حيث ذكر لنا القرآن الكريم عن يوسف (عليه السلام) قوله : ﴿ قَالَ تَزْرَعُونَ سَبْعَ سِنِينَ دَأَبًا فَمَا حَصَدتُّمْ فَذَرُوهُ فِي سُنبُلِهِۦٓ إِلَّا قَلِيلًا مِّمَّا تَأْكُلُونَ. ثُمَّ يَأْتِي مِنۢ بَعْدِ ذَٰلِكَ سَبْعٌ شِدَادٌ يَأْكُلْنَ مَا قَدَّمْتُمْ لَهُنَّ إِلَّا قَلِيلًا مِّمَّا تُحْصِنُونَ. ثُمَّ يَأْتِي مِنۢ بَعْدِ ذَٰلِكَ عَامٌ فِيهِ يُغَاثُ ٱلنَّاسُ وَفِيهِ يَعْصِرُونَ ﴾ يوسف/ ٤٧ – ٤٩ . إذ تكاملت في هذه الخطّة كل مقومات التدبير والتخطيط الناجح، وذلك من خلال تفسير يوسف (عليه السلام) لرؤيا العزيز ﴿ يُوسُفُ أَيُّهَا ٱلصِّدِّيقُ أَفْتِنَا فِي سَبْعِ بَقَرَٰتٍ سِمَانٍ يَأْكُلُهُنَّ سَبْعٌ عِجَافٌ وَسَبْعِ سُنۢبُلَٰتٍ خُضْرٍ وَأُخَرَ يَابِسَٰتٍ لَّعَلِّيٓ أَرْجِعُ إِلَى ٱلنَّاسِ لَعَلَّهُمْ يَعْلَمُونَ ﴾ يوسف/ ٤٦. إذ إنّ خطّة يوسف(عليه السلام) تكاملت من خلال توجيهه لأهل مصر بالزراعة المتواصلة لمدة سبع سنين ﴿ قَالَ تَزْرَعُونَ سَبْعَ سِنِينَ دَأَبًا ﴾ والدأب: هو العادةُ المستمرةُ على حالةٍ واحدةٍ[٢]، والمراد من ذلك هو استمرارهم على الزراعة والمداومة عليها طوال السنين السبع الأولى، سنيِّ البركة والخصب والوفرة[٣] .

---

(١) أثر التخطيط في بناء المجتمع المدني، محمد صالح جواد السامرائي، دار ابن حزم، بيروت، (ط١)، ١٤٢٣هـ. ٢٠٠٢م: ٢٨.

(٢) ينظر: المفردات في غريب القرآن، تأليف أبي القاسم الحسين بن محمد المعروف بالراغب الاصفهاني، ت(٥٠٢) هـ، راجعه وقدّم له: وائل أحمد عبد الرحمن، المكتبة التوفيقية، مصر. القاهرة، (د. ط): ١٧٠.

(٣) ينظر: الجامع لأحكام القرآن، لأبي عبد الله محمد بن أحمد بن أبي بكر بن فرج الأنصاري القرطبي، ت(٦٧١)هـ، تحقيق: هشام سمير البخاري، دار الكتب العلمية، الرياض، السعودية، (د. ط)،١٤٣٢ هـ . ٢٠٠٣م: ٢٠٣/٩، وروح المعاني في تفسير القرآن والسبع المثاني، تأليف: شهاب الدين محمود بن عبدالله الحسيني الآلوسي، (د. ط): ٢٥٤/١٢.

قد أوّل يوسف(ﷺ) رؤيا العزيز ﴿ يُوسُفُ أَيُّهَا ٱلصِّدِّيقُ أَفۡتِنَا فِي سَبۡعِ بَقَرَٰتٖ سِمَانٖ يَأۡكُلُهُنَّ سَبۡعٌ عِجَافٞ وَسَبۡعِ سُنۢبُلَٰتٍ خُضۡرٖ وَأُخَرَ يَابِسَٰتٖ لَّعَلِّيٓ أَرۡجِعُ إِلَى ٱلنَّاسِ لَعَلَّهُمۡ يَعۡلَمُونَ ﴾ يوسف/٤٦، أوّل البقرات السِمان، والسُنبلات الخُضر، بسنيِّ الخير والخصب والوفرة والبركة في الرزق، والبقرات العِجاف، والسُنبلات اليابسات، بسنيِّ القَحط والضنك في العيش، فأرشد أهل مصر الى ضرورة أن تُواجه تلك السنين العِجاف بالتخطيط المُحكم، وهو المواظبة على الزراعة طوال السنين السبع الأولى، سنيِّ الخصب والوفرة والبركة، وإنّ ما يحصلوا عليه من وفرةٍ وبركةٍ في الرزق في هذه السنين، فإنّه من الواجب عليهم أن يُخزّنوه ﴿ ...فَمَا حَصَدتُّمۡ فَذَرُوهُ فِي سُنۢبُلِهِۦٓ إِلَّا قَلِيلٗا مِّمَّا تَأۡكُلُونَ ﴾ البقرة/١٤٧، أي: اتركوه في سنبله كي لا يتسوس ويتلف بسب تخزينه لقادم السنين، ليكون أبقى له وأبعد عن إسراع الفساد إليه، إلا المقدار الذي تأكلونه، وليكن قليلاً قليلاً لا تسرفوا فيه، لتنتفعوا به في السبع السنين الشِداد، وهنّ سِنين المُحْل والقحط التي تعقب هذه السبع متواليات، وهن البقرات العجاف اللاتي يأكلن السِّمان، لأن سنين القحط يؤكلُ فيها كلَّ ما جَمَعَوه في سنين الخصب والوفرة والبركة، وهن السنبلات اليابسات، وأخبرهم بأنّهنّ لا ينبتن شيئاً، وما بذروه فلا يرجعون منه إلى شيء، ولهذا قال:﴿ ثُمَّ يَأۡتِي مِنۢ بَعۡدِ ذَٰلِكَ سَبۡعٞ شِدَادٞ يَأۡكُلۡنَ مَا قَدَّمۡتُمۡ لَهُنَّ إِلَّا قَلِيلٗا مِّمَّا تُحۡصِنُونَ. ﴾[1] يوسف/ ٤٨ . وهكذا تكاملت في هذه الخِطّة كل مقومات التدبير والتخطيط الناجح ، لإخراج مصر من مخاطر السنين السبع العِجاف التي مرت في أيام العزيز، ولذلك فمن فوائد التخطيط العمل على تجميع الجهود وتنسيقها بعد رسم الأهداف والسعي إلى تحقيقها[2]. كما أنّ التخطيط يساعد على توفير الأوقات والطاقات بدلاً من إهدارها في الارتجال والعشوائية، إذ إنّهُ يُساعد على

(1) ينظر: الجامع لأحكام القرآن: ٢٠٣/٩ ، وتفسير القرآن العظيم: ٤/ ٣٩٣،٣٩٢ .

(2) ينظر: الدعاة والتخطيط : ١٥.

إنجاح العمل وإتقانه، والوصول إلى مقصوده بأقصر الطرق، وبأقل مجهود[١]. وفي ذلك يقول الخالق سبحانه وتعالى :﴿ وَقُلِ ٱعۡمَلُواْ فَسَيَرَى ٱللَّهُ عَمَلَكُمۡ وَرَسُولُهُۥ وَٱلۡمُؤۡمِنُونَ ... ﴾ التوبة/١٠٥ ، فالعمل هو محك الصدق، ومناط الحُكم والجزاء، والإسلام منهج حياةٍ واقعيةٍ، تتطلب الحركة ويحدد قيمة العمل[٢]. وكل عملٍ لا بدّ له من تخطيط ، وعلى المسلمين أن يُدركوا (أنّ العمل الدائب هو عبادةً لله تعالى، وأنّهم مأمورون ديناً أن يتحركوا، وأنّهم سيحاسبون إذا فرّطوا وقصروا)[٣]. فالعمل روح الاسلام، والاسلام (دين التخطيط والنظام، تخطيطٌ مستمرٌ يسبق الزمن ويتعدّاه ، ونظامٌ دقيقٌ ومتكاملٌ في مجالات الحياة كلّها)[٤].

المطلب الثاني

عدم التفرد باتخاذ القرارات واعتماد مبدأ الشورى .

إنّ التفرد باتخاذ القرارات أحد عوامل الفساد ولذلك نهى الإسلام عن ذلك، وأمر المسلمين بالتشاور والمشاورة، قال الله تعالى ﴿ وَأَمۡرُهُمۡ شُورَىٰ بَيۡنَهُمۡ ﴾ الشورى/ ٣٨.لأنّ الشورى قاعدةً من قواعد الإسلام، وأساساً من أُسس الإصلاح، وسِمةً من سِمات المجتمع الإسلامي، ودعامةً هامةً من دعائم تحقيق الإصلاح في سائر أمور الحياة، فالشورى مبدأ يتخلل الحياة الإسلامية في مستوياتها ومجالاتها المختلفة، بدءاً من الأمور الجزئية في العلاقات بين الوالدين، وحتى بعد الانفصال أوجب الله عليهما التشاور في شأن فطام الطفل الرضيع، قال الله تعالى:﴿ ... فَإِنۡ أَرَادَا فِصَالًا عَن تَرَاضٖ

---

(١) ينظر: المصدر نفسه.

(٢) ينظر: في ظلال القرآن : ٣/ ١٧٠٨.

(٣) الإسلام والتنمية الاجتماعية : ٨.

(٤) نحو كلمةٍ سواء وحوار كريم، عبدالله نجيب سالم، الكويت، وزارة الأوقاف والشؤون الإسلامية، (ط١)، ١٩٨٥م: ٢٨٢.

مِّنْهُمَا وَتَشَاوُرٍ فَلَا جُنَاحَ عَلَيْهِمَا... ﴾البقرة/٢٣٣. (ويؤخذ منه أنّ انفراد أحد الوالدين دون الآخر بقرار فطام الطفل قبل الحولين لا يكفي ولا يجوز لواحد منهما أن يستبد بذلك من غير مشاورة الآخر)[١].

(وإذا كان القرآن يُرشدنا إلى المشاورة في أدنى أعمال تربية الولد، ولا يبيح لأحد والديه الاستبداد بذلك دون الآخر، فهل يُبيح لرجلٍ واحدٍ أن يستبدَّ في الأمة كلها، وأمر تربيتها وإقامة العدل فيها أعسر ورحمة الأمراء أو الملوك دون رحمة الوالدين بالولد أنقص؟!)[٢]. وهذا يعني أنّه لا يُباح لشخص مهما كان موقعه في المجتمع الإسلامي أن يستبد برأيه في الجماعة صغرت أو كبرت في حجمها، عظم أو هان الأمر الذي تسعى للبت فيه. وتتجلى أهميّة الشورى في الإسلام في تسمية إحدى سور القرآن الكريم بها((سورة الشورى)) وقد سُميت بذلك لأنّها السورة الوحيدة التي قررت الشورى عنصراً من عناصر الشخصية الحقّة[٣]. وصفة من صفات المؤمنين الاثنتي عشرة التي وردت بالسورة[٤].

ومما يدلل على أهميّتها ووجوبها : وقوعها بين فريضتين واجبتا التنفيذ لا يكمل إسلام الفرد إلا بهما وهما: الصلاة والزكاة ، قال الله تعالى:﴿ وَٱلَّذِينَ ٱسْتَجَابُوا۟ لِرَبِّهِمْ وَأَقَامُوا۟ ٱلصَّلَوٰةَ وَأَمْرُهُمْ شُورَىٰ بَيْنَهُمْ وَمِمَّا رَزَقْنَٰهُمْ يُنفِقُونَ ﴾الشورى/٣٨. (والتعبير يجعل أمرهم كلّهُ شورى، ليصبغ الحياة كلها بهذه الصِبغة، ومع أنّ هذه الآيات مكية ، نزلت قبل

([١]) تفسير القرآن العظيم : ١ / ٦٣٥ .

([٢])تفسير القرآن الحكيم المشهور بتفسير المنار، للإمام محمد رشيد رضا ، دار الفكر، بيروت، (ط٢)، (د. ت): ٢ / ٤١٤ .

([٣]) ينظر : الشورى في القرآن الكريم، صلاح عبد الفتاح الخالدي، المجمع الملكي لبحوث الحضارة الإسلامية، الأردن، (د. ط)، ١٩٨٩ م.: ٥٦ .

([٤]) ينظر: في ظلال القرآن : ٥ / ٣١٦٤ .

قيام الدولة الإسلامية في المدينة، إلا أنّ من صفة الجماعة المسلمة الشورى، مما يوحي بأنّ وضع الشورى أعمق في حياة المسلمين من مجرد أن تكون نظاماً سياسياً للدولة، فهو طابع أساسي للجماعة كلّها)[١].

وبعد قيام الدولة الإسلامية بالمدينة وفي أصعب ظروفها بعد ما ابتُلي المسلمون وزلزلوا زلزالاً شديداً في معركة أُحد، وبعد ما نزل النبي محمد (ﷺ) عند رأي جماعة من المسلمين بالخروج إلى أُحد، وكان يريد النبي محمد(ﷺ) البقاء لملاقاة المشركين بالمدينة، وما كان لذلك من أثر فيما أصاب المسلمين جاء الأمر من الله تعالى لنبيه محمد(ﷺ) أن يبقى على درب الشورى مع أصحابه(ﷺ)[٢]. قال الله تعالى: ﴿ فَبِمَا رَحْمَةٍ مِّنَ ٱللَّهِ لِنتَ لَهُمْۖ وَلَوْ كُنتَ فَظًّا غَلِيظَ ٱلْقَلْبِ لَٱنفَضُّواْ مِنْ حَوْلِكَۖ فَٱعْفُ عَنْهُمْ وَٱسْتَغْفِرْ لَهُمْ وَشَاوِرْهُمْ فِى ٱلْأَمْرِۖ فَإِذَا عَزَمْتَ فَتَوَكَّلْ عَلَى ٱللَّهِۚ إِنَّ ٱللَّهَ يُحِبُّ ٱلْمُتَوَكِّلِينَ ﴾ آل عمران/١٥٩. فقد أمر الله تعالى نبيه سيِّدنا محمداً (ﷺ) بالمشورة مع تكفّلٍ من إرشاده ووعده به من تأييده ليكون ذلك تنبيهاً لأمر الشورى وعلّو منزلتها في الإسلام، إذ إنّ الله سبحانه وتعالى أمر نبيه سيِّدنا محمداً (ﷺ) بمشاورة أصحابه ليستنَّ به المسلمون ويتّبعه فيها المؤمنون، وإن كان سيِّدنا النبي محمد(ﷺ)عن مشورتهم غنيّاً[٣]. وبهذا النص الجازم ﴿ ...وَشَاوِرْهُمْ فِى ٱلْأَمْرِۖ... ﴾آل عمران/ ١٥٩. يُقرر الإسلام هذا المبدأ في نظام الحُكم، حتى وإن كان سيِّدنا النبي محمد (ﷺ) رسولاً من

---

(١) ينظر: في ظلال القرآن:٥/٣١٦٤.

(٢) ينظر: السيرة النبوية، لأبي محمد عبد الملك بن هشام بن أيوب الحميري المعامري، ت(٧٤٣هـ)، دار أبن الجوزي، القاهرة،(ط١)، (د.ت): ٤٥١ .

(٣) ينظر: النكت والعيون، أو تفسير الماوردي، تأليف أبي الحسن علي بن محمد بن حبيب الماوردي البصري، ت(٤٥٠)هـ، مراجعة السيد عبد المقصود عبدالرحيم، دار الكتب العلمية، بيروت . لبنان، (ط٢)، ١٤٢٨هـ . ٢٠٠٧م: ١ / ٤٣٣ .

الله وهو الذي يتولى الحكم، وهذا نصٌ قاطعٌ لا يدع للأمة المسلمة شكّاً في أنّ الشورى مبدأ أساس لا يقوم نظام الإسلام على أساس سواه(١) .

ولذلك كان رسول الله سيِّدنا محمد (ﷺ) ينصح أصحابه وأُمّته من بعده بتحرّي الأمانة والصدق فيما يُشيروا به، وأن يُشير الواحد منهم على أخيه بما هو صانعٌ لنفسه لأنّ الشورى أمانةٌ، وفي ذلك يقول سيِّدنا النبي محمد (ﷺ):[المستشار مؤتمن](٢).

والشورى وإن كانت من قواعد الشريعة وعزائم الأحكام(٣). إلا أنّها ليست مطلقةً، بحيث تمتد إلى كل أمرٍ من أمور الدين، وإنّما تجب فيما لم يقطع فيه القرآن الكريم والسنة النبوية المطهرة الحُكم، وأمّا ما قطع فيه القرآن الكريم أو السنة النبوية المطهّرة بحكمٍ أو رأيٍ فهو خارج عن نطاق الشورى، ولذلك جاء في تفسير قول الله تعالى ﴿ وَأَمْرُهُمْ شُورَىٰ بَيْنَهُمْ ﴾ الشورى/ ٣٨. والمراد من الأمور التي تقع فيها المشورة هو: (أمر الأمة الدنيوي الذي يقوم به الحُكّام عادة، لا أمر الدين المحض الذي

---

(١) ينظر: في ظلال القرآن : ١ / ٥٠١ .

(٢) مسند الإمام أحمد، للإمام أحمد بن حنبل أبي عبدالله الشيباني، مؤسسة قرطبة، القاهرة، (د.ط): ٥ / ٢٧٤ ، حديث رقم (٢٢٤١٤)، وسنن ابن ماجه، للإمام محمد بن يزيد أبي عبدالله القزويني، تحقيق محمد عبد الباقي، دار الفكر ، بيروت، (د.ط): ٤ / ٣ ، حديث رقم (٣٧٤٥)، وسنن أبي داود، للإمام أبي داود سليمان بن الأشعث السجستاني، دار الكتاب العربي، بيروت ، (د.ط): ٤ / ٤٩٥ ، حديث رقم (٥١٣٠) ، وسنن الترمذي، للإمام محمد بن عيسى الترمذي السلمي، تحقيق : أحمد محمد شاكر وآخرين، دار احياء التراث العربي ، بيروت ، (د.ط): ٥ / ١٢٥ ، حديث رقم (٢٨٢٢)، وقال عنه حديث حسن صحيح .

(٣) ينظر : المحرر الوجيز في تفسير الكتاب العزيز، لأبي محمد عبدالحق بن غالب بن عبدالرحمن ابن تمام بن عطية الأندلسي، ت(٥٤٦) هـ، دار ابن حزم ، بيروت . لبنان، (ط١)، ١٤٢٣هـ. ٢٠٠٢م: ٣٧٦ .

مداره على الوحي دون الرأي، إذ لو كانت المسائل الدينية كالعقائد والعبادات والحلال والحرام مما يُقرر بالمشاورة لكان الدين من وضع البشر)[١].

وقد أدرك الصحابة (ﷺ) حقيقة ذلك، فلم يكونوا يُشيرون على سيِّدنا الرسول محمد (ﷺ) في أمرٍ من الأمور المحسومة في القرآن الكريم أو السنة النبوية المطهرة، فإن أُشكل عليهم الأمر، سألوا سيِّدنا النبي محمداً(ﷺ) أولاً عن أصل ما يدعوهم إليه، أوحيٌ هو أم رأي؟ فإن علموا أنّه وحيٌ استسلموا وأذعنوا كما أمر الله تعالى، وإن علموا أنّه اجتهاد دون رأي ناقشوا وأشاروا واشتركوا معه في الرأي والنظر[٢].

ومن أوضح الأمثلة على ذلك ما قاله الحباب بن المنذر[٣] (رضي الله عنه) لرسول الله (ﷺ) يوم بدرٍ، حينما أدرك عدم نجاعة[٤] المكان الذي نزلوا فيه لملاقاة المشركين، قال: يا رسول الله أرأيت هذا المنزل أمنزلاً أنزَلَكهُ اللهُ ليس لنا أن نتقدمه ولا نتأخر

---

(١) تفسير المنار : ٤ / ١٩٩ . ٢٠٠ .

(٢) ينظر: خصائص الشورى ومقوماته، محمد سعيد رمضان البوطي، الأردن،(د.ط)،١٩٨٩م: ٢ / ٤٩٨ . ٥٠٢.

(٣) هو الحباب بن المنذر ابن الجموح بن حرام يُكنّى بأبي عمرو ، صحابيٌ جليل ، شهد بدراً ، وهو الذي أشار على النبي محمد (ﷺ) بالنزول عند ماء بدرٍ ففعل ذلك النبي محمد (ﷺ) وانتصر المسلمون يومها وكذلك شهد أحداً والخندق ، توفي في خلافة عمر بن الخطاب (رضي الله عنه) ، ينظر : الطبقات الكبرى، محمد بن سعد بن منيع أبو عبدالله البصري الزهري، ت(٢٣٠هـ)، تحقيق د. علي محمد عمر، القاهرة،(ط١)،١٤٢١هـ. ٢٠٠١م:٥٦٨/٣.

(٤) نجع بمعنى صلُحَ ونَفِعَ ، وعدم نجاعة المكان ، بمعنى عدم صلاحهُ أو الانتفاع منه عند ملاقاة المشركين، ينظر: لسان العرب: ٣٤٧/٨، مادة (نجع).

عنه؟! ، أم هو الرأي والحرب والمكيدة[١]، فقال له سيِّدنا النبي محمد (ﷺ): بل هو الرأي والحرب والمكيدة، عندها أشار الحُباب(رضي الله عنه)على النبي محمد(ﷺ) برأيه[٢].

وهكذا تتجلّى وبكل وضوح أهميّة الشورى وارتباطها بالدنيا وسياسة الناس، وأنّها الطريق الموصل إلى النجاح في تحقيق الإصلاح، وإنّ الشورى معلمٌ من معالم الجماعة المسلمة سواء كانوا في جماعةٍ صغيرةٍ كالأسرة مثلاً أو في تجمعات كبيرة تصل إلى حد الدولة، وعلى ذلك فإنّ نظام الشورى هو نظامٌ يتوقف عليه مدار الإصلاح بما يُحققه من تعاونٍ مشترك في تبادل الآراء والأفكار، والذي يسعى إلى إرضاء الجميع وتحقيق الإصلاح المنشود لجميع جوانب الحياة، وإنّ نظام الشورى نظامٌ أمر القرآن الكريم بترسيخه، وجعله الله سبحانه وتعالى من أبرز صفات المؤمنين، وأوجبه الله تعالى على القيادة ولو كان القائد نبيّاً مسانداً بوحي السماء، وبهذا تصبح الشورى منهجاً للجميع، ومنهاجاً يتوقف عليه مدار الإصلاح، وإزالة الفساد والقضاء عليه، ولجميع نواحي الحياة ، وانّ الواجب اليوم يحتّم على قادة المسلمين واصحاب القرار في كل مفاصل الدولة أن لا يستبّدوا برأيهم، وأن يستشيروا أهل الرأي وأصحاب الخبرة في اتخاذ القرارات وعدم التفرد بالرأي، امتثالاً لأمر الله تعالى، وعملاً بسنة نبيّه محمد (ﷺ)، من أجل الوصول الى أحسن الحلول للمشاكل التي تواجه أبناء المجتمع، ومن أجل النجاح في سياسة الناس وتدبير أمورهم بعيداً عن التفرد في اتخاذ القرارات، والتخبط والفوضى والعشوائية التي يعاني منها اليوم أبناء المجتمع، والتي تتمثل في عدم حُسِن سياسة الناس وفي التخبط

---

(١) المكيدةُ في اللغة : هي مأخوذةٌ من المكرُ ، والكيدُ ، والاحتيالُ، والاجتهاد ، ولذلك سُميت الحربُ كيداً لأنّها مكرٌ واحتيالٌ على الأعداء، من أجل الظفر بالنصر وكسب ساحة المعركة ، ينظر: لسان العرب: ٣٨٣/٣، مادة (كيد).

(٢) ينظر: السيرة النبوية ،لابن هشام : ٣٣٠ .

والعشوائية في إدارة مفاصل الدولة ودوائرها الأمر الذي ادّى بدوره الى انتشار الفساد بكل صوره وأشكاله .

المطلب الثالث

الشعور العالي بالمسؤولية

إنّ من أُسس قيام عملية الاصلاح ونجاحها والامتثال لجميع أوامر الله تعالى والانقياد لها على أكمل وجهٍ وأتمّه هو الشعور العالي بمبدأ المسؤولية وتطبيق مبدأ الأمر بالمعروف والنهي عن المنكر.

والمعروف في اللغة: هو أسمٌ لما تبذَله وتُسديه، وهو كل شيء ضد المنكر، وهو الجود، وهو أسم لكل ما يُستحسن من الأفعال، وما تعرفه النفس من الخير فتطمئن إليه [١].

وأمّا المنكر : (فهو كل فعل خلاف المعروف وضده ، وهو كل ما قبّحهُ الشرع وحرّمه)[٢].

وأما المعروف في الإصطلاح الشرعي فهو(أسم لكل فعل يُعرف بالعقل أو الشرع حُسنهُ)[٣]. وهو(أسم جامع لكل ما عُرف حُسنه، من العقائد الحَسِنة، والأعمال الصالحة، والأخلاق الفاضلة)[٤].

---

(١) ينظر: لسان العرب : ٩ / ٣٣٦ ، مادة(عرف).

(٢) المصدر نفسه : ٥ / ٢٣٢ ، مادة (نكر) .

(٣) المفردات: ٣٣٤ .

(٤) تيسير الكريم الرحمن في تفسير كلام المنان، عبد الرحمن بن ناصر السعدي، ت(١٣٧٦)هـ، تحقيق: مجدي فتحي السيد وآخرين، المكتبة التوفيقية، مصر، القاهرة، (د. ط) : ٣٥٣ .

وأمّا المنكر: (فهو كلُّ فعل تحكم العقول الصحيحة بقبحه ، أو تتوقف في استقباحه واستحسانه العقول فتحكم بقبحه الشريعة)[١] .

أهميّة استشعار مبدأ المسؤولية .

يُعد الشعور العالي بمبدأ المسؤولية من أهم عوامل الأمر بالمعروف والنهي عن المنكر ، ومن أحد أُسس نجاح عملية الإصلاح والقضاء على كل أشكال الفساد وألوانه . فالشعور بمبدأ المسؤولية هو من أهم المبادئ الإسلامية لمعالجة الفساد، (بل هو القطب الأعظم في الدين، وهو الشاغل المهم الذي ابتعث الله تعالى به النبيين أجمعين)[٢]. وهو الصفة التي نُعتت بها أمة النبي محمد (ﷺ) وجعلتها خير أمةٍ ما قامت بهذه الفريضة وتواصت بها ،قال الله تعالى:﴿ كُنتُمْ خَيْرَ أُمَّةٍ أُخْرِجَتْ لِلنَّاسِ تَأْمُرُونَ بِالْمَعْرُوفِ وَتَنْهَوْنَ عَنِ الْمُنكَرِ وَتُؤْمِنُونَ بِاللَّهِ ... ﴾آل عمران/١١٠. قال الرازي (رحمه الله): (إنّ الألف واللام في لفظ المعروف ولفظ المنكر يُفيدان الاستغراق، وهذا يقضي كونهم آمرين بكل معروف، وناهين عن كل منكر)[٣].

---

(١) المفردات: ٥٠٧ .

(٢)احياء علوم الدين، للإمام أبي حامد محمد بن محمد الغزّالي، ت(٥٠٥) هـ ، وبذيله كتاب المغني عن حمل الاسفار في الاسفار في تخريج ما في الأحياء من الأسفار، للعلامة زين الدين أبي الفضل عبدالرحيم بن حسين العراقي، ت(٨٠٦)هـ، دار المعرفة، بيروت ـ لبنان، (ط١)، ١٤٢٥هـ ـ ٢٠٠٤م: ١ / ٧٥٢ .

(٣)مفاتيح الغيب أو التفسير الكبير، لأبي عبدالله محمد بن عمر بن الحسن بن الحسين التيمي الرازي الشافعي، ت(٦٠٦)هـ، دار الكتب العلمية، بيروت ـ لبنان، (ط١)، ١٤٢١هـ ـ ٢٠٠٠م: ٨ / ١٥٦ .

وفي هذا مدحٌ لهذه الأمّة ما أقاموا ذلك واتّصفوا به، فإذا تركوا التغيير وتواطئوا على المنكر زال عنهم أسم المدح، ولحقهم أسم الذّم، وكان ذلك سبباً لهلاكهم(١).

ومما يُدلل على أهميّة هذه الفريضة هو ما وصف به الله تعالى عباده المؤمنين بأنّهم يأمرون بالمعروف وينهون عن المنكر، قال الله تعالى:﴿ وَٱلْمُؤْمِنُونَ وَٱلْمُؤْمِنَٰتُ بَعْضُهُمْ أَوْلِيَآءُ بَعْضٍۚ يَأْمُرُونَ بِٱلْمَعْرُوفِ وَيَنْهَوْنَ عَنِ ٱلْمُنكَرِ وَيُقِيمُونَ ٱلصَّلَوٰةَ وَيُؤْتُونَ ٱلزَّكَوٰةَ وَيُطِيعُونَ ٱللَّهَ وَرَسُولَهُۥٓۚ أُوْلَٰٓئِكَ سَيَرْحَمُهُمُ ٱللَّهُۗ إِنَّ ٱللَّهَ عَزِيزٌ حَكِيمٌ ﴾ التوبة/٧١. إذ انّ طبيعة المؤمن هي طبيعة الأمّة المؤمنة ، طبيعة الوحدة والتكافل والتضامن في تحقيق الخير ودفع الشر، وإنّ هذا كلّه عملٌ يحتاج إلى الولاية والتضامن والتعاون والأمر بالمعروف والنهي عن المنكر، وهذه هي صفة المؤمنين والمؤمنات التي تقف من خلالها الأمة المؤمنة صفّاً واحداً في تحقيق الإصلاح ونبذ كل عوامل الفرقة والتكاسل والفساد(٢). أي لا يزالون ملازمين لطاعة الله ورسوله، حتى يدخلهم الله في رحمته، ويشملهم بإحسانه، لاتّصافهم بصفة الأمر بالمعروف والنهي عن المنكر(٣).

ولذلك جعل اللهُ سبحانه وتعالى الأمر بالمعروف والنهي عن المنكر مقروناً بفريضتين من فرائض الإسلام الكبرى هما: الصلاة والزكاة ، سابق لهما في الآية

---

(١) ينظر: الجامع لأحكام القرآن : ٤ / ١٧٣ .

(٢) ينظر: في ظلال القرآن : ٣ / ١٦٧٥ .

(٣) ينظر: جامع البيان في تأويل القرآن، تأليف: محمد بن جرير بن يزيد بن كثير أبي جعفر الطبري، ت(٣١٠)هـ، تحقيق: أحمد محمد شاكر، مؤسسة الرسالة، (ط١)، ١٤٢٠هـ. ٢٠٠٠م:٣٤٧/١٤، وتفسير القرآن العظيم:١٧٥/٤ .

السابقة، ولا حق لهما في قول الله تعالى: ﴿ ٱلَّذِينَ إِن مَّكَّنَّٰهُمۡ فِي ٱلۡأَرۡضِ أَقَامُواْ ٱلصَّلَوٰةَ وَءَاتَوُاْ ٱلزَّكَوٰةَ وَأَمَرُواْ بِٱلۡمَعۡرُوفِ وَنَهَوۡاْ عَنِ ٱلۡمُنكَرِ ... ﴾الحج/٤١. تعظيماً وتشريفاً للأمر بالمعروف والنهي عن المنكر .

ولذلك يوصي لقمان (عليه السلام) ابنه بهذا الأمر حتى يكون من صالح المؤمنين، ويجمع بها الفضائل الكثيرة إذ يذكر لنا القرآن الكريم عن لقمان قوله: ﴿ يَٰبُنَيَّ أَقِمِ ٱلصَّلَوٰةَ وَأۡمُرۡ بِٱلۡمَعۡرُوفِ وَٱنۡهَ عَنِ ٱلۡمُنكَرِ وَٱصۡبِرۡ عَلَىٰ مَآ أَصَابَكَۖ إِنَّ ذَٰلِكَ مِنۡ عَزۡمِ ٱلۡأُمُورِ ﴾ لقمان/١٧. يقول القرطبي(رحمه الله) : (وصّى [لقمان] ابنه بِعظم الطاعات، وهي الصلاة، والأمر بالمعروف والنهي عن المنكر. وهذا إنّما يريد به بعد أن يمتثل ذلك هو في نفسه وينزجر عن المنكر، وهنا تكون الطاعات والفضائل أجمع)(١).

وفي ضوء هذه المكانة التي يحتلّها مبدا الشعور بالمسؤولية ، كان القيام به واجباً على كل شخص قادرٍ عليه، قال الله تعالى:﴿ وَلۡتَكُن مِّنكُمۡ أُمَّةٞ يَدۡعُونَ إِلَى ٱلۡخَيۡرِ وَيَأۡمُرُونَ بِٱلۡمَعۡرُوفِ وَيَنۡهَوۡنَ عَنِ ٱلۡمُنكَرِۚ وَأُوْلَٰٓئِكَ هُمُ ٱلۡمُفۡلِحُونَ ﴾آل عمران/ ١٠٤. أي فرقة من هذه الأمة متصدية لهذا الشأن، منتصبة للقيام بأمر الله في الدعوة إلى الخير والأمر بالمعروف والنهي عن المنكر، وإن كان واجباً على كل فرد من هذه الأمة بحسبه(٢). أي بحسب قدرته على القيام به وبظنه أنه لا يلحقه أذى في نفسه ولا في أهله، أو يترتب على الأمر بالمعروف والنهي عن المنكر ، ترك معروف أعظم أو

---

(١) الجامع لأحكام القرآن : ١٤ / ٦٧ .

(٢) ينظر: تفسير القرآن العظيم : ٢ / ٩١ .

جلب مفسدةٍ أعظم، وهو من أعظم واجبات الشريعة المطهرة، وأصلٌ عظيمٌ من أصولها، وبه يكمل نظامها ويتم صلاحها(١).

ولذلك قال رسول الله محمد (ﷺ) محدداً أساليب تغيير المنكر في حدود الاستطاعة : [من رأى منكم منكراً فليغيره بيده ، فمن لم يستطع فبلسانه ، فمن لم يستطع فبقلبه ، وذلك أضعف الإيمان](٢) .

والحديث واضح الدلالة على أنّ تغيير المنكر من حق كلِّ من رآهُ من المسلمين، بل أنّه من واجبه، وذلك بحسب قدرة كل مؤمن، فالمؤمن عليه أن يقاوم المنكر ويعمل على تغييره باليد إن استطاع، وإلا فباللسان والبيان، فإن عجز عن التغيير باللسان، انتقل إلى آخر المراحل وأدناها وهي التغيير بالقلب وإنّما سماه الرسول(ﷺ) تغييراً بالقلب، لأنّه تعبئة نفسية وشعورية ضد المنكر وأهله وحُماته(٣). وهذه التعبئة ليست أمراً سلبياً محضاً كما يُتوهم ، ولو كانت ما سماها النبي محمد (ﷺ) تغييراً(٤) . ولقد أجمع جمهور علماء المسلمين على أنّ القيام بواجب الأمر بالمعروف والنهي عن المنكر هو فرض كفايةٍ لا فرض عين ، فإذا قام به واحد أو

---

(١) ينظر: فتح القدير الجامع بين فني الرواية والدراية في علم التفسير، تأليف محمد بن علي بن محمد الشوكاني، ت (١٢٥٠) هـ، دار الكتب العلمية، بيروت ـ لبنان، (ط١) ١٤٢٤هـ ـ ٢٠٠٣م: ١ / ٣٠١ .

(٢)صحيح مسلم، للإمام أبي الحسين مسلم بن الحجاج القشيري النيسابوري، ت(٢٦١هـ)، دار احياء التاث العربي، بيروت ـ لبنان، (ط١) ، ١٤٢٠هـ ـ ٢٠٠٠م،(طبعة بمجلد واحد):٨١، كتاب الايمان ، باب كون النهي عن المنكر من الايمان، حديث رقم(٧٨).

(٣) ينظر : المنهاج شرح صحيح مسلم بن الحجاج، للإمام أبي زكريا يحيى بن شرف بن سري النووي، دار احياء التراث العربي، بيروت ـ لبنان،(ط٢)،١٣٩٢هـ: ٢ / ٢٢ .

(٤) ينظر: من فقه الدولة في الإسلام ، للدكتور يوسف القرضاوي، دار الشروق ، القاهرة ،(د.ط).:٩٤.

جماعة سقط الحرج عن الآخرين وأختصَّ الفَلاحُ بالقائمين به المباشرين له، وأمّا إن تقاعست عنه الأمة بأجمعها عمَّ الحرج على كافة القادرين عليه لا محالة(١).

إذ إنّ الشعور بمبدأ المسؤولية يجب أن يكون قائماً في العقلية المسلمة على كل الأحوال متى رأت معروفاً متروكاً أو منكراً قائماً، فعليها أن تُغيِّر المنكر وتُقرَّ المعروف متى ما كانت قادرة على هذا التغيير، ومتى ما كانت على يقين أنّ القيام به سوف يؤدي إلى تحصيل مصلحةٍ أو دفع مفسدةٍ، وهذا يكون باليد واللسان وهو من أهم أُسس وعوامل إزالة الفساد والقضاء عليه من أجل تحقيق عملية الإصلاح.

وتأتي أهميّة الشعور بالمسؤولية ويتّضح كبير أثرها في إزالة الفساد والقضاء عليه وتحقيق عملية الإصلاح العام للفرد والمجتمع من خلال كونه يقوّي ويُعزز مبدأ الشورى بين المسلمين بعضهم لبعضهم الآخر، وبينهم وبين الحُكّام، لأنّ الله تعالى يفرض على المؤمنين أن يكون من بينهم جماعة متّحدون أقوياء ﴿ وَلْتَكُن مِّنكُمْ أُمَّةٌ يَدْعُونَ إِلَى ٱلْخَيْرِ وَيَأْمُرُونَ بِٱلْمَعْرُوفِ وَيَنْهَوْنَ عَنِ ٱلْمُنكَرِ ۚ وَأُوْلَٰٓئِكَ هُمُ ٱلْمُفْلِحُونَ ﴾ آل عمران/١٠٤. يتولون الدعوة إلى الخير والأمر بالمعروف والنهي عن المنكر، وهو عام في الحُكّام والمحكومين(٢) .

وتأتي أهميّة الشعور العالي بالمسؤولية في تحقيق عملية إصلاح المجتمع من كونه يصنع حالةً من الوعي الجماعي بالمثالية الإسلامية التي تؤكد المسؤولية الجماعية التضامنية، ويجعل من الجماعة المسلمة كأنّها جسمٌ مترابطٌ، مما يعزز

---

(١) ينظر: إحياء علوم الدين : ١ / ٧٥٢، وتفسير روح المعاني:٢١/٤ .

(٢) ينظر: معالم التنزيل، لأبي محمد الحسين بن مسعود البغوي، ت(٥١٦)هـ ، دار ابن حزم، بيروت . لبنان، (ط١)،١٤٢٣ هـ . ٢٠٠٢م. : ٢٣٣ .

مبدأ الشعور بالمُراقبة والمُحاسبة من قبِل الأمة بكاملها تجاه أي فرد يقع في المنكر أو يحاول أن يفعله ، وبمقتضى هذا المبدأ العظيم تُراقب الأمة أبناءها في كل عملٍ يؤدونه، ويُراقب المواطنون بعضهم بعضاً ليس بهدف تصّيد الأخطاء، ولكن بهدف التعاون على البر والتقوى والتواصي بالحق وبالصبر مما يُسهم في تحقيق الإصلاح المطلوب وإزالة الفساد والقضاء عليه، وهذا الواجب يقع على جميع أبناء المجتمع وأولهم الخطباء وكذلك هو الحال مع اساتذة الجامعات والمدرسين والمعلمين بوصفهم قادة المجتمع فعليهم تقع مسؤولية تنبيه أبناء المجتمع على اخطائهم، وتوجيه عامة الناس على الطريق المستقيم من أجل ازالة الفساد وتحقيق الإصلاح المنشود .

المطلب الرابع

نبذ الفرقة والتخاصم والتعاون على البر والتقوى

مما لا شكَّ فيه أنّ الإصلاح لن يتحقق إلا بالتكاتف والتعاون على العمل الصالح، وترك الفساد وإزالته أو القضاء عليه، ولذلك أمر الإسلام أتباعه بنبذ الفرقة والتخاصم، وأمرهم بالتعاون في كل خير، والعمل على دفع كل شر عن أبناء المجتمع، ذلك التعاون الذي يُحقق رضا الله تعالى والإصلاح في المجتمع، إذ إنّ تعاون الأفراد في العمل يُساعد على تحقيق الإصلاح وزيادة الإنتاج ومنع الأخطاء وجودة الأداء وتحسينه .

لذلك كانت الدعوة في القرآن الكريم صريحةً إلى التعاون على البر والتقوى، قال الله تعالى: ﴿ ...وَتَعَاوَنُواْ عَلَى ٱلۡبِرِّ وَٱلتَّقۡوَىٰۖ وَلَا تَعَاوَنُواْ عَلَى ٱلۡإِثۡمِ وَٱلۡعُدۡوَٰنِۚ وَٱتَّقُواْ ٱللَّهَۖ إِنَّ ٱللَّهَ شَدِيدُ ٱلۡعِقَابِ ﴾ المائدة/٢.

ففي هذه الآية يأمر الله تعالى عباده بالمعاونة على فعل الخيرات، وهو البر، وترك المنكرات وهو التقوى، وينهاهم عن التناصر على الباطل[١]. والمراد بالعدوان في هذه الآية هو الظلم الذي يمنع تحقيق الإصلاح والقيام به[٢]. وهو أمر لجميع الخلق بالتعاون على البر والتقوى، أي ليُعن بعضكم بعضاً، وتحاثوا على ما أمر الله تعالى واعملوا به وانتهوا عما نهى الله عنه وامتنعوا عنه[٣] .

إنّ التعاون المقصود في الإسلام هو تعاون على طاعة الله وتحقيق مصالح الناس وكسب رضاهم، وفي ذلك يقول الماوردي (رحمه الله): (ندب الله سبحانه إلى التعاون بالبر وقرنه بالتقوى، لأنّ التقوى رضا الله تعالى، وفي البرّ رضا الناس، ومن جمع بين رضا الله تعالى ورضا الناس فقد تمت سعادته وعمت نعمته)[٤].

ويفسّر الماوردي(رحمه الله) حِكمة التعاون التي جعلها الله واجباً على المسلمين، (في أنّ الناس إذا تباينوا واختلفوا [وتلك هي طبائعهم] صاروا مؤتلفين بالمعونة متواصلين بالحاجة لأنّ ذا الحاجة وصَوُل والمحتاج إليه موصول)[٥].

والتعاون: معناه تبادل المعونة، ويكون في الخير بمدِّ يدّ المعونة للآخرين، وكل يجود بما عنده لأخيه، فالعالم يجود بعلمه، والشجاع القوي يدافع عن الضعيف، والعامل يجود في عمله تحقيقاً للإصلاح[٦].(فالضمير والمفاعلة في قول الله تعالى

---

(١) ينظر: تفسير القرآن العظيم : ٢ / ١٢ .
(٢) ينظر : معالم التنزيل : ٣٥٦ .
(٣) ينظر: الجامع لأحكام القرآن : ٦ / ٤٦ .
(٤) أدب الدنيا والدين، تأليف: أبي الحسن علي بن محمد بن حبيب البصري الماوردي ت(٤٥٠ هـ)، دار الكتب العلمية، بيروت . لبنان، (ط٥)، ٢٠٠٨ م:١١٠، وينظر: الجامع لأحكام القرآن :٦ / ٤٧ .
(٥) أدب الدنيا والدين : ١١٠ .
(٦) ينظر: زهرة التفاسير، للإمام محمد أبو زهرة، دار الفكر العربي، (د. ط): ١ / ٢٠٢٦ .

﴿... وَتَعَاوَنُواْ ...﴾ [المائدة/٢] للمسلمين، أي ليعن بعظكم بعضا على البر والتقوى، وفائدة التعاون تيسير العمل، وإظهار الاتّحاد والتناصر، وتوفير المصالح، حتى يصبح ذلك خلقاً للأمة)[١].

والتعاون أمرٌ ضروريٌ لتسيير عجلة الحياة، وتحقيق الإصلاح، كي يستفيد الإنسان من كل المواهب لقاء إخلاصه في أداء عمله وتعاونه مع الآخرين، والتعاون أمر ضروري لإقامة شرع الله في أرضه، وعمارتها، إذ إنّ عمارة الأرض لا تأتي إلا بالحركة والتعاون وتكاتف الطاقات وتحقيق الإصلاح[٢].

إذن فالتعاون أمرٌ ضروريٌ للاستخلاف في الحياة، وما دام الاستخلاف يقتضي من الإنسان عمارة هذه الحياة فإنّ ذلك لا يتحقق إلا بالتعاون، ولذلك قال الله تعالى :﴿...وَتَعَاوَنُواْ عَلَى ٱلْبِرِّ وَٱلتَّقْوَىٰ ۖ وَلَا تَعَاوَنُواْ عَلَى ٱلْإِثْمِ وَٱلْعُدْوَٰنِ...﴾المائدة/ ٢. (أي أنّ الله تعالى يريد مِنّا أن نُنشئ كوناً عامراً صالحاً لا كوناً خرباً فاسداً وذلك لن يتحقق إلا بالتعاون على البر والتقوى لا على الإثم والعدوان)[٣].

وفي الوقت الذي يأمر الإسلام أتباعه بالتعاون والتناصر لتحقيق الإصلاح فإنّه يحذّرهم من التنافس والتنازع الذي يسبب الفرقة والشقاق، قال الله تعالى داعياً إلى الاعتصام بدينه ونبذ الفرقة ﴿ وَٱعْتَصِمُواْ بِحَبْلِ ٱللَّهِ جَمِيعًا وَلَا تَفَرَّقُواْ ۚ وَٱذْكُرُواْ نِعْمَتَ ٱللَّهِ عَلَيْكُمْ إِذْ كُنتُمْ أَعْدَآءً فَأَلَّفَ بَيْنَ قُلُوبِكُمْ فَأَصْبَحْتُم بِنِعْمَتِهِۦٓ إِخْوَٰنًا ... ﴾ آل عمران/ ١٠٣.(أي وتمسكوا بدين الله الذي أمركم به ، وعهده الذي عهده إليكم في كتابه ، من الإلفة

([١]) التحرير والتنوير، للشيخ محمد الطاهر بن عاشور، دار سحنون للنشر والتوزيع، تونس، (د .ط) ١٩٩٧ م: ٦ / ٨٨ .

([٢]) ينظر: تفسير الشعراوي(خواطر فضيلة الشيخ محمد متولي الشعراوي حول القرآن الكريم)، (د.ط):٥/٢٩١٣ .

([٣]) تفسير الشعراوي : ٥/٢٩١٥.

والاجتماع على كلمة الحق والتسليم لأمر الله(١). وفي ذلك يقول ابن كثير (رحمه الله) : (أمرهم الله بالجماعة ونهاهم عن التفرقة)(٢).(فإنّ الفرقة هلكة والجماعة نجاة)(٣) .

ولذلك حذّر رسول الله محمد (ﷺ) أُمّته من التنازع والتباغض فقال (ﷺ) :[...ولا تنافسوا، ولا تحاسدوا، ولا تباغضوا، ولا تدابروا، وكونوا عباد الله أخوانا](٤). فالتنافس والتحاسد والتدابر هو سببٌ للمعاداة والمقاطعة، والفرقة والضعف، والابتعاد عن أمر الله بالتزام الجماعة والاعتصام والتمسك بدينه سبحانه وتعالى، ومعنى [كونوا عباد الله اخوانا] أي تعاملوا وتعاشروا معاملة الاخوة ومعاشرتهم في المودّة والرفق والشفقة والملاطفة، والتعاون في الخير ونحو ذلك مع صفاء القلوب والنصيحة في كل حال(٥).

وهكذا نجد أنّ الإسلام يأمر أتباعه بالتعاون على البر والتقوى وينهاهم عن التعاون على الاثم والعدوان، وذلك لأنّ التعاون على البر والتقوى والاعتصام بحبل الله وعدم الفرقة هي من أهم العوامل التي تدعوا المسلم إلى إزالة الفساد والقضاء عليه من أجل تحقيق الإصلاح، ومن خلال ما تقدم يتبين وبكل وضوح أنّ عميلة ازالة الفساد وحدها لا تأتي بثمارها على الفرد والمجتمع دون الشروع بالإصلاح،

---

(١) جامع البيان : ٧ / ٧٠ .

(٢) تفسير القرآن العظيم : ٢ / ٨٩ .

(٣) الجامع لأحكام القرآن : ٤ / ١٥٩ .

(٤)صحيح البخاري، للإمام أبي عبدالله محمد بن اسماعيل بن المغيرة البخاري، ت(٢٥٦)هـ ،دار الكتب العلمية، بيروت . لبنان ،(ط٦)، ١٤٣٠هـ .٢٠٠٩م، (طبعة بمجلد واحد): ٩٦٩ ، كتاب النكاح، باب لا يخطب على خطبة أخيه حديث رقم (٥١٤٣) ، وصحيح مسلم : ١٠٩٦، كتاب البر والصلة والآداب، باب تحريم الظن والتجسس والتنافس والتناجش، حديث رقم (٢٥٦٣) ، واللفظ لمسلم.

(٥) ينظر: المنهاج شرح صحيح مسلم بن الحجاج: ١٦ /١١٦.

والأخذ بأسبابه، والعمل على تطبيقها على أرض الواقع، عسى الله سبحانه وتعالى أن يخرج الأمة من أزمتها ، وأن يعيد إليها كرامتها وهيبتها ،إنّه خير مسؤول وأكرم مأمول.

الخاتمة وأهم النتائج

من خلال ما تقدّم أجد لزاماً عليَ أن أُسجل أهم النتائج التي تم التوصل اليها من خلال البحث والدراسة.

أولاً: إنّ الإنسان المسلم مُطالبٌ باستيفاء شروط الخلافة في هذه الأرض، والسعي في مناكبها عبادةً لله تعالى، وإعماراً للأرض، والاستفادة مما فيها من ثروات وخيرات، والإنسان لا يصل إلى هذه المرتبة بترك الفساد وحده، وإنّما بترك الفساد مع المباشرة بالإصلاح العام لجميع نواحي الحياة ومجالاتها، مع الأخذ بوسائل الإصلاح وأسبابه.

ثانياً : إنّ الإصلاح ليس المطلوب أن يكون هدفاً سلوكياً فحسب، بل لابدَّ من أن يكون ظاهرةً حضاريةً تؤدي إلى رقي الجنس البشري، فبهِ تقوم الحضارات، ويعمر الكون، وتزدهر الحياة، ثم قبل ذلك كلّه هو هدفاً من أهداف الدين الإسلامي الحنيف، والذي من خلاله يسمو به المسلم ويرقى إلى إزالة الفساد والقضاء عليه، وكسب مرضاة الله تعالى.

ثالثاً: إنّ ما نلحظه اليوم في مجتمعاتنا من أسباب التخلّف والانحطاط ، ما ذلك كلّه إلا بسبب تجاهل مجتمعاتنا الإسلامية للأخذ بوسائل الإصلاح، سواء كان ذلك على مستوى الأفراد أم على مستوى الجماعات، مع انتشار الصفات المناقضة لهذا المفهوم . مفهوم الإصلاح . كالفوضى في أداء العمل، والتسيّبُ، وفقدان النظام، وعدم المبالاة بقيمة الوقت، واختفاء الشعور بالمسؤولية تجاه معظم الأعمال التي يقوم بها المسلمون، فضلاً عن انتشار ظاهرة الغِشّ والخديعة وضياع الأمانة، الأمر الذي أدّى بدوره إلى تدهور أحوال المسلمين وتفرقهم .

خامساً: جاءت هذه الدراسة لتُوضّح للمسلمين أهم الأسس والوسائل التي تساعد المسلم على تحقيق الإصلاح ولمختلف نواحي الحياة وجميع مجالاتها.

أهم التوصيات:

١_ تعميق أصول الاعتقاد في نفوس الشباب المسلم، وتبيان أن أصل السعادة البشرية في هذه الدنيا يكمن في العودة والرجوع إلى تعاليم الإسلام والتمسك بها، كي تطبّق وسائل تحقيق الإصلاح على أرض الواقع، بحيث تتحول حياة الناس بجميع جوانبها على طريق الاستقامة على منهج الله تعالى، من خلال القضاء على كل أشكال الفساد داخل مؤسسات المجتمع(الغِش، الرشوة ، سرقة المال العام، المحسوبية والمنسوبية)، والعمل على تعزيز دور الهيئات الرقابية، واعطاء أصحاب الأيدي النظيفة موقعهم الطبيعي في المجتمع .

٢_ تفعيل الدور الريادي لمؤسسات الدولة كافة(الجامعات ،المساجد، المدارس) في قيادة المجتمع والعمل على أخذ دورها الحقيقي في مناقشة مشكلات المجتمع والسعي لحلها من خلال :

أ_ التأكيد على أهمية العلم في حياة المسلمين، وبيان أهمية التعلم، والعمل على ضرورة الاهتمام به ، وذلك لأنّ العلم أساس الإصلاح، وهو مادة النجاح في هذه الدنيا، فلا إصلاح ولا تقدم بدون العلم والتعلم والعمل به وتطبيقه على أرض الواقع.

ب . تنشيط دور مؤسسات الدولة في العمل على غرس القيم الإسلامية الفاضلة من كون الشباب المسلم هم قادة المستقبل وعليهم تتوقف عملية الإصلاح ، والعمل على توعيتهم بمخاطر الفساد بكل صوره وأشكاله ، وخاصةً ونحن اليوم نعيش في حالة من الفساد العام الذي ينخر في مفاصل جميع دوائر الدولة والمجتمع، ولا سبيل للقضاء عليه إلا بالرجوع إلى تعاليم الاسلام، وقيمه الفاضلة، والعمل على غرسها في نفوس شبابنا، من أجل أن تكون جزءاً من سلوكهم، وصفةً من صفاتهم دون تصنع أو تظاهر.

ج . إعادة تنشيط دور المساجد الريادي في قيادة المجتمع، كونها تشغل موقعاً متميزاً في حياة الناس، ومنطلقاً ينطلق منها المسلمون نحو إزالة الفساد والقضاء عليه، والعمل على تحقيق الاصلاح المنشود وفق منهج الله تعالى.

د . العمل على تنمية الوعي الديني والأخلاقي بين الصغار والكبار، والتعريف بأهميّة الوقت، وقيمته ، وتنمية الحس الجماعي بالشعور بالمسؤولية من أجل تحقيق الإصلاح المنشود... وآخر دعوانا أن الحمد لله رب العالمين .. والله ولي التوفيق.

قائمة المصادر والمراجع

. القرآن الكريم.

١. أثر التخطيط في بناء المجتمع المدني، محمد صالح جواد السامرائي، دار ابن حزم، بيروت، (ط١)، ١٤٢٣هـ . ٢٠٠٢م.

٢. احياء علوم الدين، للإمام أبي حامد محمد بن محمد الغزّالي، ت(٥٠٥) هـ ، وبذيله كتاب المغني عن حمل الاسفار في الاسفار في تخريج ما في الأحياء من الأسفار، للعلامة زين الدين أبي الفضل عبدالرحيم بن حسين العراقي، ت(٨٠٦)هـ، دار المعرفة، بيروت . لبنان، (ط١)، ١٤٢٥هـ . ٢٠٠٤م.

٣. أدب الدنيا والدين، تأليف: أبي الحسن علي بن محمد بن حبيب البصري الماوردي ت(٤٥٠ هـ)، دار الكتب العلمية، بيروت . لبنان، (ط٥)، ٢٠٠٨ م .

٤. الإسلام والتنمية الاجتماعية، للدكتور محسن عبد الحميد، دار المنار، السعودية، (د. ط) ، ١٩٨٩ م.

٥. التحرير والتنوير، للشيخ محمد الطاهر بن عاشور، دار سحنون للنشر والتوزيع، تونس، (د .ط) ١٩٩٧ م.

٦. تفسير الشعراوي(خواطر فضيلة الشيخ محمد متولي الشعراوي حول القرآن الكريم)، (د. ط).

٧. تفسير القرآن الحكيم المشهور بتفسير المنار، للإمام محمد رشيد رضا ، دار الفكر، بيروت، (ط٢)، (د. ت) .

٨. تفسير القرآن العظيم، لأبي الفداء إسماعيل بن عمرو بن كثير الدمشقي، ت(٧٧٤) هـ، تحقيق سامي محمد طعمة، دار طيبة، (ط٢)، ١٤٢٠هـ - ١٩٩٩م.

٩. تيسير الكريم الرحمن في تفسير كلام المنان، عبد الرحمن بن ناصر السعدي، ت(١٣٧٦)هـ، تحقيق: مجدي فتحي السيد وآخرون، المكتبة التوفيقية، مصر، القاهرة، (د. ط) .

١٠. جامع البيان في تأويل القرآن، تأليف: محمد بن جرير بن يزيد بن كثير أبو جعفر الطبري، ت(٣١٠)هـ، تحقيق: أحمد محمد شاكر، مؤسسة الرسالة، (ط١)، ١٤٢٠هـ - ٢٠٠٠م.

١١. الجامع لأحكام القرآن، لأبي عبد الله محمد بن أحمد بن أبي بكر بن فرج الأنصاري القرطبي، ت(٦٧١)هـ، تحقيق: هشام سمير البخاري، دار الكتب العلمية، الرياض، السعودية، (د. ط)،١٤٣٢ هـ - ٢٠٠٣م.

١٢. خصائص الشورى ومقوماته، محمد سعيد رمضان البوطي، الأردن،(د.ط)،١٩٨٩م.

١٣. الدعاة والتخطيط، محمد عبدالله الخطيب، دار الطباعة والنشر الإسلامية، القاهرة، (د. ط)، ١٩٨٩م.

١٤. روح المعاني في تفسير القرآن والسبع المثاني، تأليف: شهاب الدين محمود بن عبدالله الحسيني الآلوسي، (د. ط).

١٥. زهرة التفاسير، للإمام محمد أبو زهرة، دار الفكر العربي، (د. ط).

١٦. سنن ابن ماجه، للإمام محمد بن يزيد أبو عبدالله القزويني، تحقيق محمد عبد الباقي، دار الفكر ، بيروت، (د.ط).

١٧. سنن أبي داود، للإمام أبي داود سليمان بن الأشعث السجستاني، دار الكتاب العربي، بيروت ، (د.ط).

١٨. سنن الترمذي، للإمام محمد بن عيسى الترمذي السلمي، تحقيق : أحمد محمد شاكر وآخرون، دار احياء التراث العربي ، بيروت ، (د.ط).

١٩. السيرة النبوية، لأبي محمد عبد الملك بن هشام أبن أيوب الحميري المعامري، ت(٧٤٣هـ)،دار أبن الجوزي، القاهرة،(ط١)، (د.ت).

٢٠. الشورى في القرآن الكريم، صلاح عبد الفتاح الخالدي، المجمع الملكي لبحوث الحضارة الإسلامية، الأردن، (د. ط)، ١٩٨٩ م.

٢١. صحيح البخاري، للإمام أبي عبدالله محمد بن اسماعيل بن المغيرة البخاري، ت(٢٥٦)هـ ،دار الكتب العلمية، بيروت . لبنان ،(ط٦)، ١٤٣٠هـ .٢٠٠٩م، (طبعة بمجلد واحد).

٢٢. صحيح مسلم، للإمام أبي الحسين مسلم بن الحجاج القشيري النيسابوري، ت(٢٦١هـ)، دار احياء التاث العربي، بيروت . لبنان، (ط١) ، ١٤٢٠هـ . ٢٠٠٠م،(طبعة بمجلد واحد).

٢٣. الطبقات الكبرى، محمد بن سعد بن منيع أبو عبدالله البصري الزهري، ت(٢٣٠هـ)، تحقيق د. علي محمد عمر، القاهرة،(ط١)،١٤٢١هـ. ٢٠٠١م.

٢٤. العين ،لأبي عبد الرحمن الخليل بن احمد الفراهيدي، ت(١٧٥)هـ ، دار إحياء التراث العربي، بيروت ـ لبنان، (ط٢)، ١٤٢٦هـ ـ ٢٠٠٥م.

٢٥. فتح القدير الجامع بين فني الرواية والدراية في علم التفسير، تأليف محمد بن علي بن محمد الشوكاني، ت (١٢٥٠) هـ، دار الكتب العلمية، بيروت ـ لبنان، (ط١) ١٤٢٤هـ ـ ٢٠٠٣م.

٢٦. في ظلال القرآن، سيد قطب، طبعة دار الشروق، القاهرة، (ط٣٤)، ١٤٢٥ هـ ، ٢٠٠٤م.

٢٧. لسان العرب، لأبن منظور،ت (٧١١)هـ ، دار الحديث، القاهرة ، (د. ط) ٢٠٠٣م .

٢٨. مجمع الزوائد ومنبع الفوائد، للحافظ نورالدين علي بن أبي بكر الهيثمي، ت(٨٠٧)هـ، بتحرير الحافظين الجليلين العراقي وابن حجر، دار الكتب العلمية، بيروت ـ لبنان، (د. ط)، ١٤٠٨هـ ـ ١٩٨٨م.

٢٩. المحرر الوجيز في تفسير الكتاب العزيز، لأبي محمد عبدالحق بن غالب بن عبدالرحمن ابن تمام بن عطية الأندلسي، ت(٥٤٦) هـ، دار ابن حزم ، بيروت ـ لبنان، (ط١)، ١٤٢٣هـ ـ ٢٠٠٢م.

٣٠. مسند الإمام أحمد، للإمام أحمد بن حنبل أبو عبدالله الشيباني، مؤسسة قرطبة، القاهرة، (د.ط).

٣١. معالم التنزيل، لأبي محمد الحسين بن مسعود البغوي، ت(٥١٦)هـ ، دار ابن حزم، بيروت ـ لبنان، (ط١)،١٤٢٣ هـ ـ ٢٠٠٢م.

٣٢ . المعجم المفهرس للقرآن الكريم، محمد فؤاد عبدالباقي ، دار الحديث ، القاهرة ، (د .ط)،١٤٢٢هـ . ٢٠٠١م.

٣٣. معجم لغة الفقهاء ، وضعه: د. محمد رواسي قلعة جي ود. حامد صادق قتيبي، طبعة دار البشائر، بيروت، (ط١) ، ١٤٠٥ هـ . ١٩٨٥ م.

٣٤. معجم مقاييس اللغة، تأليف أبي الحسين أحمد بن فارس بن زكريا الرازي ت(٣٩٥)هـ ، وضع حواشيه إبراهيم شمس الدين، دار الكتب العلمية، بيروت . لبنان، (ط٢)، ١٤٢٩هـ . ٢٠٠٨م.

٣٥. مفاتيح الغيب أو التفسير الكبير، لأبي عبدالله محمد بن عمر بن الحسن بن الحسين التيمي الرازي الشافعي، ت(٦٠٦)هـ، دار الكتب العلمية، بيروت . لبنان، (ط١)، ١٤٢١هـ . ٢٠٠٠م.

٣٦. المفردات في غريب القرآن، تأليف أبي القاسم الحسين بن محمد المعروف بالراغب الاصفهاني، ت(٥٠٢) هـ، راجعه وقدّم له: وائل أحمد عبد الرحمن، المكتبة التوفيقية، مصر. القاهرة، (د. ط).

٣٧. من فقه الدولة في الإسلام ، للدكتور يوسف القرضاوي، دار الشروق ، القاهرة ،(د.ط).

٣٨. المنهاج شح صحيح مسلم بن الحجاج، للإمام أبي زكريا يحيى بن شرف بن سري النووي، دار احياء التراث العربي، بيروت . لبنان،(ط٢)،١٣٩٢هـ .

٣٩. نحو كلمةٍ سواء وحوار كريم، عبدالله نجيب سالم، الكويت، وزارة الأوقاف والشؤون الإسلامية، (ط١)، ١٩٨٥م.

٤٠. النكت والعيون، أو تفسير الماوردي، تأليف أبي الحسن علي بن محمد بن حبيب الماوردي البصري، ت(٤٥٠)هـ، مراجعة السيد عبد المقصود عبدالرحيم، دار الكتب العلمية، بيروت . لبنان، (ط٢)، ١٤٢٨هـ . ٢٠٠٧م.